

المبسوط في فقه الإمامية

[6] ومحمد بن علي الباقر وعلي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام، بل يروي هذه المذاهب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انتهى. وفي القرن الرابع قيص □ بطل النهضة العلمية، بطل التحقيق والتنقيب، المثل الأعلى من كل فضيلة، علم العلم الخفاق، منار الهدى، شيخنا وشيخ الكل في الكل، علامة الآفاق، شيخ الطائفة - عليه الرحمة - وقد خصه □ بعناية فائقة ومازله بصفات بارزة، وجعل في علمه وقلمه للناس نتاجا من أفضل النتائج، ولقد أجهد نفسه في تشييد مباني الشريعة، وكرس حياته طوال عمره لخدمة الدين والمذهب. وارغاما للمفتري الكذب وإقماعا لما انتهجوا وابتهجوا به من نسيج الباطل ألف كتابه المبسوط وقال: في علة تأليفه: أما بعد فإنني لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفكّهة و المنتسبين إلى علم الفروع يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية ويستنزرونه وينسبونهم إلى قلة الفروع وقلة المسائل ويقولون: إنهم أهل حشو ومناقضة. إلى أن قال: وكنت على قديم الوقف وحديثه منشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوق نفسي إليه فيقطعني عن ذلك القواطع وتشغلني الشواغل وتضعف نيتي أيضا فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه. إلى أن قال: وهذا الكتاب إذا سهل □ تعالى إتمامه يكون كتابا لا نظير له لا في كتب أصحابنا ولا في كتب المخالفين لأنني إلى الآن ما عرفت لأحد من الفقهاء كتابا واحدا يشتمل على الأصول والفروع مستوفا مذهبنا بل كتبهم وإن كانت كثيرة فليس تشتمل عليها كتاب واحد. والمبسوط موسوعة علمية كبرى حافلة بالتحليل الدقيق والتحقيقات الثمينة في فقه الإمامية، ويصلح هذا السفر القيم أن يكون مقصدا لأرباب الأفكار السامية وأعلام الفقهاء فيستطيع كل واحد أن يجد ضالته المنشودة ويستفيد من ثمرته الشهية ويلقى الباحث فيه أمنيته على نحو ما يجد المسافر الظام في البحر ما ينتفع غلته وللبحاثة الكبير الإمام آية □ الشيخ آغا بزرك الطهراني - دام ظله - كلام في مقدمته على التبيان يعجبنا ذكره قال - مد ظله - :